أثـر اللغة الفارسية في المنطوق العربي

الأستاذ المساعد الدكتور
صباح عبد الكريم مهدي
جامعة البصرة/مركز الدراسات الايرانية

المقـــدمة:-

اللغة العربية هي لغة الدين والعبادة والسياسة وهي لغة القرآن الكريم واللغة المشتركة لكل الشعوب التي دانت للحكم العربي، وعلى كل مسلم إن يتعلم هذه اللغة لمكانتها الدينية والعلمية وقد اعتز بها العرب اشد الاعتزاز وكذلك الشعوب التـي تتحدث بها .

واللغة العربية هي أولى لغات العالم الإسلامي ولها بكثير من لغـات هـذا العالم صلات قوية كصلتها مثلاً باللغة الفارسية، فهناك علاقة وطيدة بـين العربيـة والفارسية لم تكن موضع شك أو تساؤل بين علماء اللغات شأنها فـي ذلـك شـأن العلاقة بين الثقافتين العربية والفارسية فأنهما أيضا لم يكونا موضع شك أو تسـاؤل بين علماء التاريخ [1] .

إن العلاقة بين اللغتين العربية والفارسية – قديمة قدم مجاورة بلاد العجـم لبلاد العرب وقد بلغت هذه العلاقة منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بلاد فارس

وامتزجت الثقافتان العربية والفارسية وتكونت منها ثقافة إسلامية واحدة .

وقد أدت العلاقات الواسعة بين العرب والفرس إلى انتشار لغتيهمـــا وتبـــادل التأثير فيما بينهما، فاللغة العربية لها تأثير واضح في اللغة الفارسية ومن مظاهر هذا التأثير: كثرة الألفاظ العربية في اللغة الفارسية، وكتابة اللغة الفارسية بالخط العربي واقتباس بعض قواعد اللغة العربية واستعمال أوزان الشعر العربي وقوافيه[٢] .

كما إن اللغة الفارسية أثرت في اللغة العربية حيث دخلتها مجموعة من الألفاظ الفارسية فضلاً عن تركها بصمات واضحة في المنطق العربي .

وقد تناولت في هذا البحث اللغة العربية ومكانتها والعلاقة بين اللغة العربيـــة واللغة الفارسية، وأثر اللغة الفارسية في المنطق العربي حيث كان للفرس كما كـــان لغيرهم من الروم والسريان والنبط والقبط والأحباش دور في العيوب التي ظهـــرت في المنطق العربي ومن أهمها:- **اللحـــن أو اللكنة أو العجمـــة**.

ثم ذكرت بعد نتائج البحث والمصادر والمراجع. ويكتسب هذا البحث أهميتـــه من كونه دراسة متواضعة بينت فيها العيوب التي خلفتها اللغة الفارسية في المنطـــق العربي، ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن هذه العيوب .

ومن أهم الدوافع التي دفعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع حبي للغة العربية فضلاً عن حاجة المتخصصين في اللغة العربية واللغة الفارسية إلى مثل هذه الدراسة التي توضح العلاقة بين اللغة العربية واللغة الفارسية ومظاهر التأثير بينهما .

ومن أجل تنفيذ هذا البحث وتحقيق أهدافه فقد رجعت إلى المصادر والمراجع العربية التي تخص هذا الموضوع . وقد بذلت ما بوسعي في المجهد المتواضع للغة القرآن وأرجو أن أكون قد أسهمت بنصيب متواضع في هذا المجال من الدراســـات وحققت الهدف المطلوب والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق.

اللغة العربية ومكانتها :

اللغة العربية إحدى اللغات السامية ((وهي اللغات التي كانت شائعة منذ أزمان بعيدة في بلاد أسيا وأفريقيا))[٣١] .

وقد مرت اللغة العربية كغيرها من اللغات بمراحل مختلفة حتى وصلت إلـــى الوضع الأخير الذي عرفت به، وكما هو معروف إن الجزيرة العربية هي مهد اللغة العربية نشأت في أحضانها نقية سليمة، وكانت لهجات أبناء الجزيرة العربية تختلف باختلاف الوطن الذي يعيشون فيه، وقد أدت عوامل عديدة إلى توحيد هذه اللهجـــات في نهاية الأمر في لهجة قريش التي تعد أفصح اللهجـــات العربيـــة وعنهـــا يقـــول السيوطي نقلاً عن ثعلب ((ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكسكسة ربيعة وكشكشة هوازن وتضجع قيس وعجرفية ضبة[٤] .

ومن أهم هذه العوامل[٥]:

هجرة القبائل المختلفة من مكان إلى آخر وما يصب ذلك من انتقاء للألفاظ وتنقيـــة للأساليب من لغة الطارئين ولغة القاطنين .

كما كان لأسواقهم الكثيرة التي كانت تقام في تواريخ معروفة دور كبير فـــي التقريب بين لهجات القبائل وتقوية ألاواصر بينها ومن أشهر هذه الأسواق عكـــاظ ومجنة وذو المجاز .

وكان لاجتماع العرب في موسم الحج في مكة أثر بالغ في توحيد لهجتهم حيث تلتقي اللهجات وتتعارض ويحدث ما لابد أن يترتب على هذا الاحتكاك من استعمال ألفاظ خاصة لها من مرونتها ودقة أدائها ما يضمن لها البقاء والخلود.

لقد كان لقريش القدح المعلى في ذلك فهي قبلة العرب التـــي يتجهـــون إليهـــا ويختلطون بها ويأخذون عنها، ولأبنائها السيادة والشرف تأتيهم القبائل وتصدر عنهم فيأخذون مـــن لهجتها ما حســـن حتى استوت العربيـــة على ساقيها وحتى استكملت

مقوماتها وحتى أصبحت تلك اللغة الفصيحة التي يتكلمها العرب ويتناقلونها أبناء عن آباء.

وتحتل اللغة العربية مكان الصدارة بين اللغات المشهورة وتتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحية في الوقت الحاضر وينظر إليها نظرة احترام وتقديس من قبل العرب والمسلمين فهي لغة القرآن والدين الإسلامي بالنسبة للمسلم ولغة الآباء والأجداد بالنسبة للعربي غير المسلم وهي لغة الفصاحة والبيان وبها دونت علوم العرب وآدابهم وحضارتهم العظيمة.

وللغة العربية فضل من جهة اعتدال كلماتها فإننا نجد أكثر ألفاظها قد وضع على ثلاثة أحرف وأقل من الثلاثي ما وضع على أربعة أحرف وأقل من الرباعي ما وضع على خمسة أحرف وليس في اللغة العربية كلمة ذات ستة أحرف أصلية ، وقد جاءت ألفاظ قليلة جداً على حرف واحد أو حرفي[٦].

ولها فضل من جهة فصاحة مفرداتها فليس في كلماتها الجارية في الاستعمال ما يثقل على اللسان أو ينبو عن السمع .

واللغة العربية هي لغة الخلود لأنها اللسان الذي نزل به القرآن الكريم ((**نزل به الروح الأمين على قلبك من المنذرين بلسان عربي مبين**)) (سورة الشعراء الآيات ١٩٣-١٩٤-١٩٥)، فهي خالدة ومحفوظة بحفظ القرآن الكريم وقد وعد الله سبحانه وتعالى بذلك ((**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**)) (الحجر / آية /)) وعلى كل عربي ومسلم أن يفتخر بهذه اللغة ويعتز بها ويخدمها خدمة للدين القويم، ويجب على كل مسلم أن يعرف هذه اللغة ويتعلمها لمكانتها الدينية والعلمية قال ابن شُبْرُمه ((إذا سرّك أن تعظم في عين من كنت بعينه صغيراً ويصغر في عينك من كان في عينك عظيماً فتعلم العربية فإنها تجريك على المنطق وتدنيك من السلطان))[٧] .

وقد كثرت اللغات العربية التي تكتب بالحروف العربية وهذا دليل على مكانتها العظيمة في قلوب تلك الأمم المنتشرة في آسيا وأفريقيا، كالهندستانية والأوردية والبنجابية والإيرانية والأفغانية في آسيا وبلاد الهند والكوموكية في أوربا[٨] .

العلاقة بين اللغة العربية واللغة الفارسية :

دخل العرب بلاد فارس سنة (٣٠هـ) (٦٥١ م) بعد مقتل يزدجر الثالث في وقعة (نهاوند) التي سميت فتح الفتوح[٩] . وقد انتشر الإسلام في ربوع إيران انتشاراً سريعاً واسلم كثير من الفرس في مدة وجيزة وبانتشار الإسلام انتشرت العربية في أنحاء إيران وأصبحت اللغة البهلوية وخطها مهجورين لأن البهلوية ارتبطت في أذهان الفرس المسلمين بالديانة الزرادشتية فنفروا منها ، كما ان الكتابة البهلوية لم تكن شائعة بين الفرس بل كانت محصورة في طبقة خاصة منهم هي طبقة الكتاب وهذا العامل سهل على الفرس هجرها واستعمال الكتابة العربية الجديدة. كما إن البهلوية هي لغة المناطق المتاخمة للبلاد العربية وكانت هذه المناطق دائماً في طريق الغزوات والهجمات العربية المختلفة نحو المشرق، ونتيجة لذلك كان أثر الفتوح العربية الإسلامية شديداً في هذه اللغة ولهذه الأسباب زالت اللغة البهلوية من جراء الفتح العربي[١٠] .

وقد سادت العربية في بلاد فارس وكان الدافع الأول لإقبال الفرس على تعلمها هو الإيمان الصادق بالإسلام، وان اللغة العربية لغة الدين الإسلامي ومنبعيه الأساسيين- القرآن الكريم والحديث النبوي- كما إن اللغة العربية لغة أصحاب السلطان ولغة التدريس في المدارس ولذلك أقبل الناس على تعلمها[١١] .

والسؤال الذي يطرح نفسه، بعد زوال اللغة البهلوية من جراء الفتح العربي من أين جاءت اللغة الفارسية الحديثة التي ظهرت بعد انتهاء عهد السيطرة العربية واتخذتها الدولة الفارسية المستقلة لغة لها ؟ .

لقد كانت بالمشرق اللغة الدرية التي كانت تستخدم في بلاد الحكـام ببخـارى وفيما يحيط بها من المناطق كما إنها منتشرة في خراسان أيضا(١٢) .

ومن حسن حظ اللغة الدرية إنها كانت بالمشرق حين قامت الدولـة الفارسـية المستقلة عن الدولة العباسية، وهذه الدولة هي التي ساعدت على بعث النهضة الأدبية الفارسية وطبيعي إن تتخذ هذه النهضة التي قامت في المشرق لغة المشرق في كـل ما يكتب أو يؤلف .

لقد اتخذت الدولة الفارسية المستقلة التي قامت بالمشرق لغة قومية بـدل لغـة العرب لبعد المناطق الشرقية عن مركز الخلافة العربية وضعف قبضة هذه الخلافة عليها، وهكذا أظهرت اللغة الفارسية الإسلامية التي اشتد ساعدها بعد ذلك وكتب بها شعراء تزعموا النهضة الفارسية الأدبية بعد الإسلام كالرودكي، وظهـرت التـآليف والترجمات بهذه اللغة(١٣) .

ولا يفهم من هذا إن الفرس هجروا اللغة العربية بعد أن أصبحت لهـم لغـة قومية لأنهم في الحقيقة لم ينصرفوا عنها في أدبهم وتآليفهم .

وفي الدولة السامانية التي اتخذت بخارى عاصمة لها والتي ظهـر فيهـا أول شعراء الفرس الكبار بعد الإسلام وهو الرودكي، راج الشعر العربي رواجاً كبيـراً، ومع أن الدولة السامانية فارسية إلا إنها لم تحرم الأدب العربي من الرعاية ، كمـا نالت العربية في عهد أحمد بن إسماعيل شيئاً من مكانتها القديمة حتى صارت لغـة الوثائق الرسمية وكانت بخارى مجمع العلم والفضل يسعون إليها من أنحاء العـالم الإسلامي وبها يلتقون(١٤). وهذا كله يدل على إن العربية ظلت محتفظـة بمكانتهـا وانتشارها حتى بعد أن أصبح للفرس لغة قومية وأدب قومي .

إن اللغة الفارسية الجديدة وان أصبحت لغة الفرس القومية إلا إنها مـع ذلـك عاشت مع العربية جنباً إلى جنب في تآلف وتعاون وتفاعل وقد أثرت كل منهما في

الأخرى وتفاعلت معها، وقد أدت هذه العلاقات الواسعة بين العرب والفـرس إلـى انتشار لغتيهما وتبادل التأثير فيما بينهم [١٥].

اثر اللغة الفارسية في المنطق العربي :-

ليست الفصاحة في الجاهلية على منزلة واحدة ، فقبائل العرب تختلف فصاحة وقوة ونقاء لغة ، ويفاضل الرواة والأدباء والباحثون في شؤون اللغة بـين القبائـل المختلفة فيجعلون بعضها لغة من البعض الأخر ، وأفصح العرب قـريش ، وقـال ثعلب في أماليه ((((ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وكشكشة هـوزان وكسكسة ربيعة وتضجع قيس وعجرفية ضبة وتلتلة بهراء[١٦] .

وقال أبو نصر الفارابي في كتابه المسمى الألفاظ والحروف (كانـت قـريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطـق وأحسـنها مسموعاً وأبينها إبانة عما في النفس ، والذين عنهم نقلت اللغة العربية وبهم اقتـدى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم قيس وتميم وأسد فأن هؤلاء هـم الذين عنهم أكثر ما اخذ ومعظمه وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب والتصريف ثم هذيل وبعض كنانـــــة وبعض الطائيين ....) [١٧] .

وقد أخذت قواعد اللغة العربية عند وضعها في البصرة من مراجعة لغات هذه القبائل على اعتبار إنها هي الفصحى ولغاتها هي الأكثر في الاستعمال[١٨] .

أما القبائل التي تسكن أطراف الجزيرة وعلى حدودها فهـي اقـل فصـاحة واضعف لساناً وقد ظهرت الرخاوة في ألسنتها منذ العصر الجاهلي وذلـك بسـبب احتكاك هذه القبائل أو اختلاطها بالأمم الأعجمية، ويقول الفارابي بعد ذكره القبائـل الفصحى ((....ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة فإنه لم يؤخذ عـن حضري قط ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين حولهم فإنه لم يؤخذ لا من لخم ولا من حزام لمجاورتهم أهل مصر

والقبط ولا من قضاعة وغسان وأياد لمجاورتهم أهل بلاد الشام وأكثرهم نصـــارى يتكلمون بالعبرانية ولا من تغلب اليمن فإنهم كانوا بالجزيرة مجاورين لليونـــان ولا من بكر لمجاورتهم للقبط والفرس ولا من أهل اليمن لمخالطتهم للهند والحبشـــة ولا من بني حنيفة وسكان اليمامة ولا من ثقيف وأهل الطائف لمخالطتهم تجـــار الـــيمن المقيمين عندهم ولا من حاضرة الحجاز لان الذين نقلوا اللغة صادفوهم حين بـــدءوا ينقلون لغة العرب قد خالطوا غيرهم من الأمم وفسدت ألسنتهم...) (١٩) .

وسأتناول في هذا البحث أثر اللغة الفارسية في المنطق العربي، فقد ارتبطـــت الأمة الفارسية بأوثق الروابط وأقوى الصلات بالأمة العربية حيث تجـــاور العـــرب والفرس قبل الإسلام وتبادلوا التجارة وقامت بينهم الحروب فأثر الفرس في العـــرب وتأثروا بهم، وان التاريخ ليسجل لنا وجود علاقـــات سياســـية وروابـــط تجاريـــة واجتماعية بين هذين الشعبين قبل ظهور الإسلام،ومن المتعارف عليه إن المجاورة تقضي بحكم الضرورة بوجود صلات لغوية (٢٠) .

وان هذه الصلات بلغت منتهاها من القوة بعد أن دخل الإسلام بـــلاد فـــارس، فبعد أن تم الفتح العربي لإيران زالت الحواجز والسدود كافة بين العرب والفـــرس ودخل الفرس في أخوة الإسلام وأقبلوا على تعلم اللغة العربية وتكلموا بها وبرعـــوا فيها وكذلك العرب فقد تعلم بعضهم الفارسية وتكلموا بها .

وقد كان للفارسية دخل في الانحرافات التي اعترت اللسان العربي فالفارســـي قد يتعلم العربية ويجيدها ويبرع فيها ولكن لسانه العربي الجديد لا يخلو مع ذلك من أثر لغته الأصلية، والعربي قد يتعلم الفارسية فيعلق بلسانه بعض ما في لغة الأعاجم ويعيش معهم في مصر واحد فيتأثر لسانه في هذه المخالطة . ومن أهم العيوب التي أحدثها تزاحم الفارسية والعربية في لسان واحد اللحن واللكنة أو العجمة (٢١) .

فاللحن هـــو(الخطأ فـــي الإعراب)(٢٢). قـــال الخليل في مادة لحن اللحن ترك

الصواب في القراءة والنشيد، يخفف ويثقل، اللحـان واللحانـة ((الرجـل الكثيـر اللحن))[٢٣].

ولم يكن اللحن موجوداً في الجاهلية[٢٤]، لان العرب كـانوا يتكلمـون علـى سليقتهم يتكلمون لغتهم في عفوية يرفعون المرفوع وينصبون المنصوب ويجـرون المجرور وفي عصر الإسلام وبعد اتساع رقعة الإسلام واتصال العرب بغيرهم من جراء الفتوح ودخول أعداد كبيرة من غير العرب في الإسلام، كل ذلك كان له تأثير كبير على فصاحة اللغة وسلامتها فقد تأثر العرب بالفرس والروم وغيـرهم مـن الأعاجم في المدن الإسلامية الجديدة التي قامت في الأراضي المفتوحة حديثاً، ومـن خلال الاختلاط بهؤلاء الأعاجم بدأ التحريف يتطرق إلى اللغة قال الزبيـدي (ولـم تزل العرب في جاهليتها وصدر من إسلامها، تبرع في نطقها بالسجية ، وتتكلم على السليقة ، حتى فتحت المدائن، ومصّرت الأمصار، ودونت الدواوين، فاختلط العربي بالنبطي والتقى الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلاط الأمم وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام....)[٢٥] .

ومن الواضح إن خطورة ذلك قد برزت حين تفشى اللحن وامتد إلـى تـلاوة القرآن الكريم، ولم يكن اللحن في عصر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعصر الخلفاء الراشدين ظاهرة عامة بل كان محصوراً في فئة الموالي والعبيد الذين دخلوا الإسلام .

وقد اتسعت الدولة الإسلامية في العصر الأموي ودخل في الإسلام كثير مـن الأجناس غير العربية فبدأ اللحن يعلن عن نفسه، ولا غرابة فـي أن تـؤثر اللغـة الفارسية في اللسان العربية فقد شارك الفرس في الحياة الإسلامية مشاركة فعالة في كل نواحيها، وكانت طبقة الموالي وأغلبهم من الفرس ذات أثر كبير في توجيه الحياة العامة للمسلمين وكان أثر هؤلاء الفرس في منطق العرب يزداد كلما انتشرت الفتوح في المشرق[٢٦]، وأن هذه الحروب كانت تسفر عن انتشار الإسـلام انتشاراً سـريعاً

بين الفرس الذين أسلم منهم عدد كبير، وكان عليهم أن يتعلموا اللغة العربية لأنها لغة القرآن والدين الإسلامي .

كما أن الأسرى الذين عادوا مع العرب الفاتحين إلى الأمصار الإسلامية وأسلموا وعاشوا بين أهلها، نشروا لغتهم في هذه الأمصار وأثرت لغتهم في ألسنة أهلها. ففي البصرة مثلاً كان للفرس شأن كبير وكان منهم فريق من أهل أصبهان أسلموا وهاجروا إلى البصرة حيث أقاموا وارتفع شأن عدد منهم كعبد الله بن الأصبهاني الذي تنسب إليه دار ابن الأصبهاني بالبصرة[٢٧] .

وكانت الكوفة أيضاً من الأمصار التي تدفق إليها سيل الفرس وقد نزلها عدد من جند الفرس وكذلك الحيرة واليمن والحجاز[٢٨] .

ففي البصرة شاعت الفارسية شيوعاً عظيماً حتى وصلت الى الصبية الذين كانوا يفهمونها ويتكلمون بها، ومن الشواهد على ذلك قصة الشاعر يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري مع عبيد الله بن زياد ((فقد حبسه عبيد الله بن زياد وعذبه وسقاه نبيذاً حلواً قد خلط معه (الشبرم) – وهو نبات كالعدس مسهل – فأسهل بطنه وحمله على بعير وقرن به خنزيرة وهرة فجعل يسلح فكان يسيل منه ما يخرج على الخنزيرة فتصيح وكلما صاحت قال ابن مفرغ :

ضجّت سميةُ لما مسّها القرن لا تجزعي أن شر الشيمة الجزعُ

وسمية أم زياد وجعلها خنزيرة، وطيف به في أزقة البصرة والصبيان يتبعونه ويقولون له (أين جيست) أي ماهذا ؟ فيقول :

آبست نبيذ أست عصارات زبيب أست سمية روسبيد أست

وهذه كلمات فارسية: أي هذا الذي ترونه إنما هو نبيذ وعصارة زبيب وسمية البغي يعني بها الخنزيرة))[٢٩] .

ومن الآفات التي ظهرت في لغة أهل البصرة من تأثر الفارسية طريقتهم في

تسمية الأماكن ((فأهل البصرة يزيدون في اسم الرجل الذي تنسب إليه القرية الفـاً ونوناً نحو قولهم :طلحتان، نهر ينسب الى طلحة بن أبي رافع مولى طلحة بن عبيد الله وخيرتان منسوب إلى خيرة بنت ضمرة القشيرية امرأة المهلب بن أبي صـفرة، وخلفان قطيعة لعبد الله بن خلف الخزاعي وجبيران قرية لجبران بن حبة...)[٣٠] .

والحقيقة إن هذه الألف والنون هما علامة الجمع في الفارسية للعاقل فكـأنهم يريدون بخيرتان وخلفان وجبيران، قطيعة آل خيرة وقطيعة آل خلـف وقطيعـة آل جبير....إلخ[٣١].

وشاعت الفارسية في الكوفة فأهلها يسمون الَجوك وهـو ريحانـة معروفـة البانْرُوج، البانْرُوج كلمة فارسية، ويسمون السوق ((بـازار)) والبـازار فارسـية ويسمون القِثّاء خيارا، والخيار فارسية[٣٢] .

وشاعت الفارسية في الحجاز بين أهل المدينة وعنهم يقول الجاحظ (أن أهـل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ولذلك يسمون البطيخ الخربِز ويسمون السميط الرزدق (السميط الآجر القائم بعضه علـى بعض)، ويسمون المصُوص المزوُر (المصوص لحم ينقع في الخل ويطبخ)[٣٣] .

وبعد أن كثر الخطأ في الالسنة بدأ العلماء يضعون القواعد التي تضبط اللغـة وتعين على فهمها وتيسيرها للأعاجم، فقد بدأ العلمـاء بالدراسـة العميقـة ودقـة الملاحظة والأخذ عن العرب الخلّص، وأن ذلك لم يتهيأ لهؤلاء العلماء دفعة واحـدة وإنما بدأت الدراسة تضع الخطوط العامة لا الفروع الدقيقة وقد وضعت النواة الأولى لعلم النحو في مدينة البصرة التي كثر فيها الزيغ اللغوي والخطأ في تلاوة القـرآن وانتشار العامية فيها[٣٤] .

أما اللكنة فهي العجمة في اللسان، قال ابن منظور ((اللكنة عجمة في اللسـان وعيّ يقال: رجل ألكن بين ألكن، أبن سيدة الألكن الذي لا يقيم العربية من عجمة في لسانه، لكن لكنا ولُكنه ولُكونة، ويقال به لكنة شديدة ولكونة، اللكنة أن تعترض على

كلام المتكلم اللغة الأعجمية يقال : فلان يرتضخ لكنه روميـــة أو حبشـــية أو سندية أو كانت من لغات العجم))[٣٥] .

واللكنة منها ما يلحق اللهجة فيجري الكلام على جرس يخالف ما ألفه العـــرب منها ما يلحق حروفاً بعينها كتلك الحروف التي لا يحسن الفرس نطقها كالحاء التي تتحول في لسانهم إلى هاء فيقولون في مثل حمزة – همزة، وكالعين التـــي تصـــير همزة فيقولون في مثل عرب – أرب، وكالقاف التي تخرج من ألسنتهم غيناً فيقولون في مثل قريب – غريب[٣٦] .

وكانت الفارسية من اللغات الأعجمية المسؤولة عن اللكنـــة التـــي أصـــابت الخواص والعوام على السواء[٣٧]. رومية أو حبشية أو سندية أو كانت مـــن لغـــات العجم))[٣٨].

ومن أمثلة اللكنة بين العوام :

قال مولى زياد لزياد: أهدوا لنا همار وحش (يريد حمار وحش) قـــال: أي شئ تقول ويلك؟ قال: أهدوا لنا أيراً (يريد أهدوا لنا عيراً) قال زياد: ويلـــك الأول خير[٣٩].

ومن اللكنة بين العوام قول أبي الجهير الخراساني النخاس، حـــين قـــال لـــه الحجاج انبيع الدواب المعيبة من جند السلطان؟ قال: شريكاننا في هوازها، وشريكاننا في مداينها، وكما تجئ نكون. قال الحجاج: ما تقول ويلك! فقال بعض من قد كـــان اعتاد سماع الخطأ وكلام العُلوج بالعربية حتى صار يفهم مثل ذلك: يقول شـــركاؤنا بالأهواز وبالمدائن يبعثون إلينا بهذه الدواب، فنحن نبيعها على وجوهها[٤٠].

ومن اللكنة أيضاً ما روي عن أم ولد لجرير بن الخطفي حين قالـــت لـــبعض ولدها ((وقع الجرُدان في عجان أمّكم)) فأبدلت الذال من الجـــرذان دالاً وضـــمت الميم وجعلت العجين عجاناً [٤١] . وهذه لكنة مرجعها الخلط بين الألفاظ المتشـــابهة والجهل بالفروق اللفظية والمعنوية بينها .

ومن اللكن ممن كان خطيباً أو شاعراً أو كاتباً، فمنهم زياد بن سلمى أبو أمامة وهو زياد الأعجم ومن أمثلة لكنته ما أنشده أبو عبيدة من قوله:

فتى زاده السلطان في الود رفعةً إذا غيّر السلطان كلّ خليل

قال: فكان يجعل السين شيناً والطاء تاء فيقول(فتى زاده الشّلتان)[٤٢].

وكان عبيد الله بن زياد والي العراق ألكن. وكان سبب لكنته أن أمه مرجانة بعد أن ولدته وأخاه تزوجها شيرويه فأخذت معها عبيد الله فنشأ بين الأساورة فعرته لكنة فارسية[٤٣]. فكان ينطق الحاء هاء، قال لهانئ بن قبيصة (أهروي سائر اليوم) يريد أحروري[٤٤]. وكان يقلب القاف كافاً. وامتدت لكنة عبيد الله إلى التعبيرات والأساليب حتى أنه قال مرة (افتحوا سيوفكم) يريد سلوا سيوفكم فهجاه يزيد بن مفرغ الحميري فقال[٤٥]:

ويوم فتحت سيفك من بعيد أضعت وكل أمرك للضياع

وقد عاب الجاحظ لغة أهل العراق لفشو الفارسية فيه وسماها لخلخانية الفرات[٤٦]. أي عجمة أهل الفرات في المنطق.

وهكذا نرى أن الفارسية قد تركت أثراً واضحاً في ألسنة الناس بالرغم من أن الفارسية قد اخذت الكثير من اللغة العربية وتأثرت بها.

نتائـــج البحث :

١-إن السبب الرئيس لإقبال الفرس على تعلم اللغة العربية هو اعتناق الفـرس للدين الإسلامي وشعورهم بأنهم في حاجة ماسة لتعلم العربية حتـى يسـتطيعوا قراءة القرآن وتأدية الفرائض الإسلامية.

٢-كانت هناك بعض الصلات بين اللغتين العربية والفارسـية نتيجـة لتجـاور الشعبين العربي والفارسي، وقد زادت هذه الصلات بعد الفتح الإسلامي.

٣- أدت العلاقات الواسعة بين العرب والفرس إلى انتشار لغتيهما وتبادل التأثير فيما بينهما، فاللغة العربية لها تأثير واسع في اللغة الفارسية من أهم مظاهره: كتابة اللغة الفارسية بالخط العربي ، وكثرة الألفاظ والمصطلحات العلمية العربية في اللغة الفارسية واستعمال أوزان الشعر العربي.

٤-لقد كان لاتساع رقعة الإسلام واتصال العرب بغيرهم مـن جـراء الفتـوح ودخول أعداد كبيرة من غير العرب في الإسلام تأثير كبير في فصـاحة اللغـة وسلامتها ، وكان للفرس كما كان لغيرهم من الأعاجم دور في العيـوب التـي ظهرت في المنطق العربي ومن أهم هذه العيوب : اللحن واللكنة أو العجمة.

ملخـــص البحث :

تناولت في هذا البحث أثر اللغة الفارسية في المنطق العربـــي وذكـــرت فـــي المقدمة أهمية البحث والحاجة إليه حيث يكتسب هذا البحث أهميته من كونه دراســة متواضعة بيّنت فيها العيوب التي خلفتها الفارسية في المنطـــق العربـــي ، وتـــأتي الحاجة إليه لافتقار المكتبة العربية إلى الدراسات الخاصة باللغـــة الفارســـية ؟، ثـــم ذكرت هدف البحث وهو الكشف عن العيوب التي خلفتها اللغة الفارسية في المنطق العربي ، كما ذكرت الدوافع التي دفعتني إلى كتابة هذا البحث.

وتكلمت بعد المقدمة عن اللغة العربية ومكانتها حيث تحتل اللغة العربية مكان الصدارة بين اللغات المشهورة وتتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحية فـــي الوقـــت الحاضر.

ثم تطرقت إلى العلاقة بين اللغة العربية واللغة الفارسية حيث سادت اللغة العربيـــة في بلاد فارس بعد انتشار الإسلام ، وكتب بها الفرس ومما لاشك فيـــه أن هنـــاك علاقة وطيدة بين العربية والفارسية وأن تلك العلاقة لم تكن موضع شك بين علماء اللغات.

ثم تناولت أثر اللغة الفارسية في المنطق العربي حيث كان للفرس كمـــا كـــان لغيرهم من الروم والسريان والنبط والقبط والأحباش دور في العيوب التي أصـــابت المنطق العربي وأهما : اللحن وهو الخطا في الإعراب واللكنة وهي العجمـــة فـــي اللسان.

وبعد ذلك ذكرت نتائج البحث والمصادر والمراجع التي اعتمدت عليهـــا فـــي كتابة هذا البحث .

وأخيرا فإني لأرجو أن أكون قد وفقت في تحقيق الهدف المنشـــود فـــي هـــذا البحث((وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب)).

الهوامش :

١- د. هند طه حسين/اللغة العربية ومكانتها في خوارزم/ مجلة اداب المستنصرية/ العدد الخامس/ ١٩٨٠ ص٥٠٥ .
٢- د . فؤاد عبد المعطي الصياد/ القواعد والنصوص الفارسية/ص١٠ .
٣- ولفنسون/ تاريخ اللغات السامية/ ط١/١٩٨٠/دار العلم/بيروت/لبنان/ص٢.
٤- السيوطي/ المزهر في علوم اللغة وانواعها/مطبعة السعادة/ مصر/ص١٢٨ .
٥- د . عبد الرحمن السيد/ مدرسة البصرة النحوية/ ط١/دار المعارف/مصر/ ص١ .
٦- محمد الخضر حسين/ دراسات في العربية وتاريخها/ ط٢/١٩٦٠/دمشق/ ص١٧ .
٧- ابن قتيبة/عيون الاخبار/ ج٢/المؤسسة المصرية للتأليف والنشر/ ص١٧.
٨- محمد بدر الدين ابوصالح/ المدخل الى العربية/ ط١/ مكتبة الشرق/ حلب/ ص١٥-١٦ .
٩- د٠محمد وصفي ابو مغلي/ دراسات في اللغة والشعر والنثر الفارسي/ج١/ ص٢٦/ كارل بروكلمان/ تاريخ الشعوب الاسلامية / ص١٠٣.
١٠- د٠ طه ندا / الادب المقارن/ص٤٧ .
١١- د٠ محمد وصفي ابو مغلي/ دراسات في اللغة والشعر والنثر الفارسي/ ص٢٩.
١٢- د٠ طه ندا / الادب المقارن/ص٤٧.
١٣- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص٤٨.
١٤- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص٥١.
١٥- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص٥١.
١٦- ابن جني/ الخصائص /ج٢ /ص١١ والسيوطي/ المزهر /ص١٢٨.
١٧- السيوطي / المزهر/١٢٨.
١٨- محمد حسين آل ياسين/ الدراسات اللغوية عند العرب/ رسالة دكتوراه/ ص١٠.
١٩- السيوطي/ المزهر/ص١٢٨.
٢٠- د٠ هند حسين طه / اللغة العربية ومكانتها في اقليم خوارزم/ مجلة آداب المستنصرية/ كلية الاداب/ العدد الخامس/ص٥٠٥ ود٠صلاح الدين المنجد/ المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الأموي /ص١٤.
٢١- د٠ طه ندا / الادب المقارن/ص٥٤.

٢٢- ابن منظور / لسان العرب/ مادة لحن/ج١٧ ص٢٦٥ والجوهري/ الصحاح/ مادة لحن/ ج٦ /ص٢١٩٢.
٢٣- الفراهيدي / كتاب العين / مادة لحن /ج٣ /ص٢٣٠.
٢٤- محمد حسين آل ياسين/ الدراسات اللغوية عند العرب/ رسالة دكتوراه/ ص١٣.
٢٥- الزبيدي/ لحن العامة /تحقيق د٠عبد العزيز مطر/ دار المعارف/١٩٨١/ ص٣٤.
٢٦- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص٥٥.
٢٧- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص٥٥.
٢٨- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص٥٦-٥٧-٥٨.
٢٩- الإصفهاني /الاغاني/ج١٨/ص٢٨٢ وابن قتيبة/الشعر والشعراء/ج١/ ص٢٧٦.
٣٠- الحموي /معجم البلدان/مادة البصرة/ج١/دار الكتاب العربي/بيروت/٤٣٥.
٣١- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص٦٥.
٣٢- الجاحظ /البيان والتبين/ج١/ص٢٠.
٣٣- الجاحظ/البيان والتبين/ج١/ص١٩.
٣٤- محمد حسين آل ياسين / الدراسات اللغوية عند العرب /ص١٥-١٦.
٣٥- ابن منظور / لسان العرب / مادة لكن /ج١٧/ص٢٧٥.
٣٦- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص ٥٤.
٣٧- د٠ طه ندا / الادب المقارن /ص٦٦.
٣٨- الجاحظ / البيان والتبين /ج١ /ص ١٦٥.
٣٩- الجاحظ / البيان والتبين /ج١ /ص١٦١.
٤٠- الجاحظ / البيان والتبين /ج١ /ص ٣٧.
٤١- الجاحظ / البيان والتبين /ج١ /ص٧١.
٤٢- الجاحظ / البيان والتبين /ج١ /ص٧٣.
٤٣- الجاحظ / البيان والتبين /ج١ /ص٧٢.
٤٤- الجاحظ / البيان والتبين /ج٢ /ص٢١٠-٢١١.
٤٥- الجاحظ / البيان والتبين /ج٣ /ص٢١٢.

ABSTRACT

****

This study deals with the impact Persian has on Arabic logic. Its introduction sheds some light on the significance of such a research work and the need for it to know the pros of Persian interference. It is hypothesized that this work will fill in the gap the Arabic library has .As far as the Persian studies are concerned. The reasons why this paper is written and this role Arabic has played as an international language are also discussed in this introduction .

Then the research worker shows how Arabic used to be spoken as a second language all over Persia. That is why the close relation ship between Arabic and Persian grew beyond any dispute. It has been found that the Persian share with many other peoples such as the Romans. The Greek and old Egyptians the responsibility of introducing loan work to the extent that Arabic had got defects of ill-usage, ungrammatical and mispronunciation.

The writer has made full use of the reference books in hand and he arrived at a number of conclusions. Hence, it is hoped that the present attempt has served the purpose behind it best and succeeded in fulfilling its very aim.

المصــادر والمــراجع

١) القرآن الكريم.

٢) أبن جني/ أبو الفتح عثمان/ الخصائص ج٢ / تحقيق محمد علي النجار/ القاهرة/ دار الكتب المصرية/١٩٥٥.

٣) ابن قتيبة / أبو محمد عبد الله بن مسلم/الشعر والشعراء /ج١ /دار الثقافة/ بيروت / لبنان /١٩٦٤.

٤) أبن قتيبة / أبو محمد عبد الله بن مسلم / عيون الأخبار /ج٢ / المؤسسة المصرية للتأليف والنشر.

٥) أبن منظور / محمد بن مكرم / لسان العرب / ج١٧ /الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٦) الأصفهاني / أبو الفرج / الأغاني /٠١٨ / شرح الأستاذ عبداً علي مهنا / دار الكتب العلمية / بيروت /لبنان.

٧) الجاحظ / أبو عثمان عمرو بن بحر / البيان والتبين / ج١ / ج٢ /ج٣ / تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون / مكتبة الخانجي القاهرة / ط٣ .

٨) الجوهري / إسماعيل بن حماد / الصحاح / ج٦ / تحقيق حميد عبد الغفور عطار / دار الكتب العربي / مصر.

٩) الحموي / ياقوت / معجم البلدان / ج١ دار الكتاب العربي / بيروت / لبنان .

١٠) الزبيدي / أبو بكر محمد بن الحسن / لحن العامة / تحقيق الدكتور عبد العزيز مطر / دار المعارف / القاهرة /١٩٨١ .

١١) صلاح الدين منجد / المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي والقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر الأموي /ط١ / ١٩٧٨.

١٢) د٠ طه ندا / الأدب المقارن / دار النهضة العربية / بيروت /١٩٧٥.

١٣) د٠ عبد الرحمن السيد / مدرسة البصرة النحوية /نشأتها وتطورها/ ط١/ ١٩٦٨/دار المعارف مصر.
١٤) د٠فؤاد عبد المعطي الصياد / القواعد والنصوص الفارسية/ مكتبة سعيد رأفت/ جامعة عين شمس.
١٥) الفراهيدي / الخليل بن أحمد / كتاب العين / تحقيق د٠ مهدي المخزومي ود٠
١٦) إبراهيم السامرائي /ج٣ وزارة الثقافة والإعلام /١٩٨١ دار الرشيد للنشر.
١٧) د٠محمد بدرالدين أبوصالح / المدخل إلى العربية / ط١/ مكتبة الشرق/ حلب .
١٨) د٠ محمد حسين آل ياسين / الدراسات اللغوية عند العرب/ رسالة دكتوراه/ ١٩٧٧ .
١٩) محمد الخضر حسين / دراسات في العربية وتاريخها / ط٢ /١٩٦٠/المكتبة الإسلامية / دمشق .
٢٠) محمد وصفي أبو مغلي / دراسات في اللغة والشعر والنثر الفارسي / ج١ / منشورات مركز الدراسات الإيرانية / جامعة البصرة /١٩٨٧ .
٢١) ولفنسون / تاريخ اللغات السامية / ط١ /١٩٨٠ /دار العلم / بيروت /لبنان.

الدوريـــات//

٢٢) د٠ هند طه حسين / اللغة العربية ومكانتها في خوازم / مجلة آداب المستنصرية / العدد الخامس /١٩٨٠ .